

فتح القدير

امرأة مرفوعة بفعل مقدر يفسره ما بعده : أي وإن خافت امرأة وخافت بمعنى : توقعت ما تخاف من زوجها وقيل : معناه تيقنت وهو خطأ قال الزجاج : المعنى 128 - { وإن امرأة خافت من بعلها } دوام النشور قال النحاس : الفرق بين النشور والإعراض : أن النشور التباعد والإعراض أن لا يكلمها ولا يأنس بها وظاهر الآية أنها تجوز المصالحة عند مخافة أي نشور أو أعي إعراض والاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب الذي سيأتي وظاهرها أنه يجوز التصالح بأي نوع من أنواعه إما بإسقاط النوبة أو بعضها أو بعض النفقة أو بعض المهر قوله { أن يصلح } هكذا قرأه الجمهور وقرأ الكوفيون { أن يصلح } وقرأه الجمهور أولى لأن قاعدة العرب أن الفعل إذا كان بين اثنين فصاعدا قيل : تصالح الرجلان أو القوم لا أصلح وقوله { صلح } منصوب على أنه اسم مصدر أو على أنه مصدر محذوف الزوائد أو منصوب بفعل محذوف : أي فيصلح حالهما صلحا وقيل : هو منصوب على المفعولية وقوله { بينهما } ظرف للفعل أو في محل نصب على الحال قوله { والصلح خير } لفظ عام يقتضي أن الصلح الذي تسكن إليه النفوس ويزول به الخلاف خير على الإطلاق أو خير من الفرقة أو من الخصومة وهذه الجملة اعتراضية قوله { وأحضرت الأنفس الشح } إخبار منه سبحانه بأن الشح في كل واحد منهما بل في كل الأنفس الإنسانية كائن وأنه جعل كأنه حاضر لها لا يغيب عنها بحال من الأحوال وأن ذلك بحكم الجبلة والطبيعة فالرجل يشح بما يلزمه للمرأة من حسن العشرة وحسن النفقة ونحوها والمرأة تشح على الرجل بحقوقها اللازمة للزوج فلا تترك له شيئا منها وشح الأنفس : بخلها بما يلزمها أو يحسن فعله بوجه من الوجوه ومنه { ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون } قوله { وإن تحسنوا وتتقوا } أي : تحسنوا عشرة النساء وتتقوا ما لا يجوز من النشور والإعراض { فإن الله كان بما تعملون خبيرا } فيجازيكم يا معشر الأزواج بما تستحقونه